الفصل العاشر

المستقبل والمصير

أنزل الله تعالى كتابه – القرآن الكريم – على رسوله سيدنا محمد ﷺ ليكون منهاج حياة للأمة المسلمة تعيش أوقاتها في ظلال هذا القرآن ووفق المنهج الذي يحتويه ، وأن تعرض مشاكلها وكل ما يواجهها في أثناء رحلتها الطويلة على هذا القرآن ، لتتبين حلولها .

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1].

وعن هذا القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، حدثنا عنه رسول الله ﷺ حين قال :

(« ستكون فتن كقطع الليل المظلم » – قلت وما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ... ...)[2].

فإذا كنا تعرفنا من خلال القرآن الكريم على أسباب ضعفنا وهواننا وأخذنا منه سبل العلاج والنهوض ، فإننا سنستجلي منه ما سيتحقق وفق مشيئة الله مستقبلاً ، وفق سنن الله القاهرة التي لا تتبدل .

وإذا كان الله تعالى قد قَصَّ علينا في آيات وسور كثيرة من أخبار بني إسرائيل ، فقد أورد لنا كذلك مصيرهم الذي ينتظرهم ، ولن يخلف الله وعده ، قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ .

﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهم سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ** ﴾[3] .

وكذلك حكى الله عنهم : ﴿ **وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله** ﴾[4].

---

(١) سورة « ص » : ٢٩ .

(٢) أخرجه الترمذي والدارمي في سننه .

(٣) سورة الأعراف : ٦٦ – ١٦٧ .

(٤) سورة المائدة : ٦٤ .

وإن سورة الإسراء لتقدم لنا إجمالاً تاريخياً ومستقبلياً لسيرة اليهود ، يقول تعالى : ﴿ **وقضينا إلى بني إسرائيل في كتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ٭ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ٭ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ٭ إنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً . عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وإنْ عُدْتُم عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً** ﴾[1] .

والخطاب في هذه الآيات موجه لبني إسرائيل .

ويذهب كثير من أجلاء العلماء إلى أن المرتين التي أشارت إليهما آيات سورة الإسراء هما بعد نزول القرآن الكريم (بعد نزول آيات سورة الإسراء) وليس قبله .

١ ــ فيذكر الشيخ أسعد التميمي[2] ــ إمام المسجد الأقصى السابق ــ أن « سورة الإسراء قد خلدت علاقة المسلمين بالمسجد الأقصى وأكدت تلك الرابطة ، وإن هذا المسجد ملك المسلمين حيث أسرى بنبيهم عليه الصلاة والسلام إليه .

وتذكر آيات السورة كذلك فساد اليهود في الأرض المباركة وعلوهم والتدمير الذي سيلحق بهم ، وتذكر أن اليهود سينازعون المسلمين أرض الإسراء والمسجد الأقصى .

وقد استنبط أن المرتين المذكورتين في الآيات هما بعد نزول آيات السورة أي أنهما ستكونان بعد نزول القرآن وليس قبله ، للتالي :

١ – كلمة « إذا » – في الآيات : شرطية لما يستقبل من الزمان .

٢ – حرف اللام في « لتفسدن ، ولتعلن » : لام الاستقبال .

٣ – « عباداً لنا » : إضافة لفظ الجلالة لكلمة عباد هو في موطن التشريف ، ولا يطلق هذا الوصف إلا على المؤمنين المتميزين[3] .

وينطبق هذا الوصف على صحابة رسول الله ﷺ الذين قاتلوا اليهود في المدينة وفي خيبر (يهود بني قريظة وبني قينقاع) .

فتلك كانت هي المرة الأولى في إفساد بني إسرائيل .

---

(١) سورة الإسراء : ٤ ــ ٨

(٢) انظر « زوال إسرائيل .. حتمية قرآنية » – الشيخ أسعد التميمي – عرض مجلة « المختار الإسلامي » – العدد ٣٨ – ربيع أول وثاني ١٤٠٦هـ شهر ١١ ، ١٩٨٥/١٢ .

(٣) لذا لا ينطبق هذا الوصف على من دمرو اليهود من غير المؤمنين أمثال بختنصر البابلي ، وأباطرة الرومان .

وكان دحرهم – حينذاك – هو وعد أولاهما .

ثم يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴾ . والكرة – لغة الدولة والسلطة .

والذي حصل الآن ، أن جعل الله الكرة لليهود علينا نحن أبناء المسلمين الأوائل بعد أربعة عشر قرناً من الزمان[1].

ولم يحدث أن تم إمداد اليهود بالمال والبنين وكانوا هم الأكثر نفيراً إلا في هذه المرة التي نعيشها ، فدولة اليهود تعيش على الإمدادات والأسلحة والتبرعات والمعونات التي تأتيها من الغرب الصليبي وكذلك المهاجرين ، النفير الذين يأتونها من الشرق « الشيوعي » .

وإفساد اليهود حالياً في فلسطين وما حولها وطغيانهم وجبروتهم هو الإفساد الثاني الذي حكاه القرآن ، وفي آخر سورة الإسراء آية تتعلق بعلو اليهود الثاني ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ وهو ما يحدث الآن .

فإذا جاء وعد المرة الثانية (الآخرة بمعنى الأخرى) في تدمير علو اليهود ، فسيدخل المسلمون المسجد الأقصى – كما دخلوه أول مرة منذ أربعة عشر قرناً – فاتحين مدمرين علو اليهود المادي والمعنوي بإذن الله .

وفي هذه الآيات بشرى للمسلمين .

وإذا ربطنا هذه الآيات وتفسيرها بالحديث الذي يدلنا على صدق النبوة ومعجزة الرسول عليه الصلاة والسلام – حينما أخبرنا عن قتال اليهود :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد[2] فإنه من شجر اليهود) .

فسيتبين لنا أن مارواه القرآن عنهم في سورة الإسراء هو بعد نزول القرآن . فعودة المهجرين اليهود من أقطار الأرض جماعات « لفيفاً » كما هو حادث الآن هو إيذان بقرب تحقيق تدمير العلو الثاني لليهود . « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً » . أ . هـ .

٢ – وإلى نفس هذا التفسير اتجه الشيخ محمد متولى الشعراوي في « خواطره »[3]

---

(١) وفي هذا الدليل على أن المرة الأولى هي بعد نزول القرآن ، فلم يجعل الله الكرة لليهود على قوم بختنصر أو على الرومان على مر الزمان .

(٢) الغرقد : شجرة صغيرة تزرع الآن في كل أنحاء فلسطين المحتلة .

(٣) حلقة مسجلة من محطة إذاعة القرآن الكريم – القاهرة ١٩٨٩/١٢/٢٥م .

حول القرآن الكريم .

فذكر « أن الآيات في سورة الإسراء تتكلم بما يكون من بني إسرائيل في حضن الإسلام ، وليس فيما قبله .

فآيات سورة الإسراء هي تأريخ لبني إسرائيل في حضن الإسلام بناء على الآتي : استهل الله تعالى السورة بقوله : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده** ﴾ فسميت الصورة باسم سورة الإسراء بناء على هذا الاستهلال ، وسميت كذلك بسورة بني إسرائيل للتذييل الذي جاء في السورة بعد هذا الاستهلال ، فبالمقارنة بين الأمرين نجد أن الكلام عما يتعلق ببني إسرائيل بعد الكلام عن الإسراء يدل على أن ذلك في حضن الإسلام وليس قبله .

فالإفساد الأول لليهود في تاريخ الإسلام قد حدث بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ونقض اليهود لعهدهم معه وقتال الرسول لهم في خيبر وإجلاء بني قريظة وبني قينقاع ، فجلاهم رسول الله عن الديار وجاس خلالها ، مما أوضحته سورة الحشر ﴿ **هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر** ﴾.

وقد كانت هذه هي أول ملحمة لليهود مع الإسلام .

« عباداً لنا » هم المؤمنون برسول الله ﷺ ، فلما ابتعد المسلمون عن مناهج الإسلام وانحلت الأمور الإيمانية بينهم وتفرقوا دولاً منسوبة للإسلام إسماً ، وتحكم كل منها بمناهج بعيدة عن منهج الإسلام ، انحلت عنهم – حينئذ – صفة « عباداً لنا » وحينئذ ظهر اليهود الظهور الثاني في تاريخ الإسلام .

وجعل الله لهم الكرة على المسلمين وأيدوا بالأموال والبنين والسلاح من الجميع فنحن الآن في دور **الكرة** علينا ولم تنته ، ودليل ذلك تمكن اليهود من دخول المسجد الأقصى .

لم يذكر القرآن دخول المسجد بواسطة المسلمين أول مرة (في عهد سيدنا عمر بن الخطاب) ، مقروناً بإذلال اليهود لأنه لم يكن لهم وجود حينئذ ولا سيادة عليه بل كان بيد الرومان .

ثم **يبشرنا** القرآن بأننا سنتغلب على اليهود وندخل المسجد الأقصى الذي أُخرجنا منه – كما دخلناه أول مرة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب بشرط : أن نرجع – عباداً لله – فيحق وعد الله لنا بالنصر والتمكين .

وفي آخر آيات السورة ﴿ **وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾ ما يشير إلى تشرذم اليهود في أنحاء الأرض من بعد سيدنا موسى وعدم استقرارهم في وطن لهم .

جزاء ما اقترفت أيديهم من إفساد وظلم – وذلك حتى عام ١٩٤٨م ، فإذا جاء وعد المرة الثانية (لتدميرهم) ، جاءوا لفيفاً وجماعات من أنحاء الأرض – كما هو حادث الآن ـــ ليتجمعوا في مكان واحد حتى يتحقق وعد الله بمحاربة المسلمين لهم ودحرهم» . أ . هـ .

يعلم اليهود كل ذلك ، ويعلمون أن ذلك هو عصرهم الذهبي ، ويعلمون كذلك أن هلاكهم سيكون على أيدي المؤمنين المستمسكين بدين الله حقيقة وعملاً ، لذا نراهم يحاربون الإسلام بكل وسيلة ويحاولون إبعاد المسلمين المجاهدين عن حلبة الصراع وأبعاد مفهوم الجهاد في سبيل الله وحده عن أفكار المسلمين ، فدولتهم قامت على أساس ديني توراتي محرف مزيف ولن يتصدى لهم إلا على أساس ديني إسلامي صحيح .

٣ – قد أورد لنا الأستاذ أحمد رائف في كتابه الهام « البوابة السوداء »[1] هذا الحوار الذي دار في سجن طرة السياسي – أيام عبد الناصر – بين المعتقلين من الإخوان المسلمين ومعتقلي اليهود عقب حرب عام ١٩٦٧ :

« ... وكنا نجادلهم في كثير من الأحيان ونقول لهم : في القرآن الكريم أنكم تفسدون في الأرض مرتين ، وفيه أيضاً أننا نقاتلكم ونطردكم من أرض فلسطين ، ونحن على يقين من هذا .

ويقول قائلهم في هدوء : ونحن على يقين مثلكم ، فقد حكت التوراة عن هذا ، ولكن ليس في هذا الجيل ، أنتم أضعف من أن تفعلوا ، ونحن أقوى من أن نهزم أمامكم .

وتستفزني هذه الصفاقة الهادئة فأقول : عجيب أمركم ، هل ترى هذا حقاً ؟

ويرد في هدوء : اسأل نفسك . ألا تقرأ صحف الصباح ؟ انظر فيها لتعرف الفرق بين العرب وإسرائيل ، ثم أنت تقول إن المسلمين هم الذين يهزمون اليهود ، أين هم المسلمون ؟ هم جميعاً في السجون ... ...

وحتى يتوحد العرب يحتاجون إلى جيلين ، أما أن تخرجوا أنتم من السجن وتحكموا البلاد فأمر بعيد ، وسوف يحول بينكم وبين هذا إخوانكم من الحكام .

أما إن حدث ذلك ، فتلك قصة أجيال تذهب وتجيء ونحن لن نشهد منها شيئاً ، لن يشهدها واحد فينا . أما هذه الأيام فهي عصر اليهود ، لقد بذل الحكماء والكبراء فينا أعمارهم وأموالهم من أجل الوصول إلى هذه الأيام وقد شهدها جيلنا ، وأنتم تعيشون عصرنا الذهبي .

---

(١) البوابة السوداء – ص ٤٧٦ – ٤٧٧ .

وسوف يمكننا الرب من مصر ، وطني إسرائيل « من الفرات إلى النيل » .

وأفقت مذعوراً على كلامه : أعوذ بالله – لن يكون هذا في حياتنا أبداً .

وبهدوء الواثق : لو امتد بك العمر فسوف ترى هذه الحقيقة ، وبعدها الأيام دول وليفعل بنا الرب ما يشاء ، وقد نسينا وصايا الرب لموسى فشردنا في الغربة قروناً ، ونحن الآن نعود إليها . والرب جبار وقاهر وهو رحيم وعادل أيضاً » *.

وكانت هذه شهادة شاهد من أهلها .

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾.

« فهذا وعد من الله قاطع وحكم من الله جامع متى استقرت حقيقة الإيمان في نفوس المؤمنين ، وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة ونظاماً للحكم وتجرداً لله في كل خاطرة وحركة وفي عبادة الله في الصغيرة والكبيرة . .

فلن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، وهذه الحقيقة لا يحفظ التاريخ الإسلامي كله واقعه واحدة تخالفها ...

فالهزيمة لا تلحق بالمؤمنين ولم تلحق بهم في تاريخهم كله إلا وهناك ثغرة في حقيقة الإيمان . إما في الشعور وإما في العمل – ومن الإيمان أخذ العدة وإعداد القوة في كل حين بنية الجهاد في سبيل الله تحت هذه الراية وحدها مجردة من كل إضافة ومن كل شائبة .

وبقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة الوقتية ثم يعود النصر للمؤمنين حين يوجدون ، وقد تكون المحنة للابتلاء ... ولكن الابتلاء يجيء لحكمة ، وهي استكمال حقيقة الإيمان ومقتضياته من الأعمال ، فمتى اكتملت تلك الحقيقة بالابتلاء والنجاح فيه جاء النصر وتحقق وعد الله عن يقين ...

على أنه يجب دائماً أن نفرق بين حقيقة الإيمان ومظهر الإيمان ...

إن حقيقة الإيمان قوة عظيمة ثابتة بثبوت النواميس الكونية ذات أثر في النفس وفيما يصدر عنها من الحركة ، والعمل وهي حقيقة ضخمة هائلة كفيلة حين تواجه حقيقة الكفر المنعزلة المبتوتة المحدودة أن تقهرها .. ولكن حين يتحول الإيمان إلى مظهر فإن حقيقة الكفر تغلبه إذا هي صدقت مع طبيعتها وعملت في مجالها ... لأن حقيقة أي شيء أقوى من مظهر أي شيء ، ولو كانت حقيقة الكفر وكان هو مظهر الإيمان !

إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق .

---

* « البوابة السوداء » – أحمد رائف .

وحين يوجد الحق بكل حقيقة وبكل قوته يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل مهما يكن هذا الباطل من الضخامة المظهرية الخادعة للعين (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)* ...

لذا فإننا على يقين قاطع – مهما طال الزمن – بأن الانتصار هو حليفنا وأن الانهيار والزوال هو مصير دولة إسرائيل كما كان مصير من سبقوهم من الصليبيين في فلسطين والشام قديماً .

فإسرائيل دولة « مصطنعة » غاصبة ، ليس لها أي مقوم من مقومات البقاء مهما تتسلح حتى الأسنان بكل وسائل القوة ، فالقوة غير المستندة إلى الحق مصيرها كمصير حق من غير قوة تدعمه ، وتلك هي عبرة التاريخ ومنطق الأشياء .

فكيف تقوم دولة استناداً إلى وعد باطل وقرار تقسيم دنيء ومؤامرات وإرهاب ومذابح لأصحاب الأرض والحق ؟

« ... وكان المشهد الذي رآه الجميع في إسرائيل خليطاً من عداوات وحزازات قبلية وطائفية ومذهبية وعشائرية وحتى عائلية وشخصية . مجتمع لا يمكن أن يصنع شعباً أو يخلق أمة تعيش التاريخ وتشارك في صنعه . ناس يستطيعون أن يكونوا قوة ضرب – وأن يكونوا أداة عنف . وأن يصبحوا بؤرة أو بقعة أو مركزاً صاروخياً نووياً لكن التحول إلى شعب وأمة قادرة على أن تحيا في التاريخ مطمئنة وتشارك في صنعه مطمئنة – تظل مسألة أخرى)[1].

وصدق الله القائل : ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** ﴾ فمهما طال الزمن ومهما اشتد الكيد والقهر والتسلط ، فمآل إسرائيل إلى زوال .

وذلك ما دعا كاتباً كأنتوني لويس إلى القول :

(إن تصرفات الحكومة الإسرائيلية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة قد دفعت – حتى أقرب أصدقاء إسرائيل إلى إطلاق صرخات التحذير عالية إلا نه يبدو أن الطريق معد تماماً في الاتجاه نحو الكارثة)[2].

(إن الوضع في إسرائيل يتجه نحو كارثة وإن إسرائيل تقوم على تدمير نفسها بما ترتكبه من حماقات)[3].

---

* « في ظلال القرآن » – سيد قطب .

(١) مقال لمحمد حسنين هيكل – صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٦/٢٤ .

(٢) نيويورك تايمز ١٩٩٠/٥/١ .

(٣) صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٥/٢ .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

فاليوم أين القياصرة ، أين الأكاسرة . أيى الفراعنة ، أين الطغاة أين السفاحون الجبابرة ؟! وغداً سنقول ... أين إسرائيل ؟

وإن البشريات بميلاد فجر جديد تعم الآفاق .

وإن أشد ساعات الليل إظلاماً أقربها إلى الفجر ، فكلما طال الليل كلما اقترب الصباح .

« المشكلة أننا مسلمون ، نعم نحن مسلمون قد ابتعدنا عن ديننا ، لم يعد للدين فاعلية في حياة الناس ، وهم في حاجة إلى صدمات كبيرة حتى يفيقوا ، وقد بدأت الزلازل والحوادث العظيمة »[1] – كما يقول المستشار حسن الهضيبي .

فبعد الضربات الموجعة التي تلقاها المسلمون خلال فترات طويلة من احتلال بلادهم ، واغتصاب اليهود لفلسطين ، ومحاولتهم التوسع فيما حولها ، والمحاولة الفاشلة لاجتياح أفغانستان ، بدأ المسلمون يستيقظون ويفيقون ويعودون لدينهم سر عزتهم ومصدر بقائهم . « إنهم إما أن يفيقوا أو يموتوا »*. فلا سبيل آخر سوى هذين السبيلين .

وبحمد الله – وبفضل جهود آلاف المخلصين من الدعاة والعلماء ، وبفضل دماء آلاف الشهداء والتضحيات الجسام في كل قطر إسلامي – بدأت بشائر العودة إلى الإسلام بمعناه الشامل وسرى ذلك التيار في طبقات الأمة من كل الفئات ، خاصة الطبقات المثقفة وزاد الإقبال على الالتزام بالمظهر الإسلامي وارتياد المساجد والالتزام بالسلوك في معظم المجالات .

كذلك بعثت من جديد فكرة الجهاد في سبيل الله وظهر ذلك جلياً في فلسطين وأفغانستان ، وأخيراً انتشر الجهاد في صورة « النفير العام » : الانتفاضة الفلسطينية المباركة التي دخلت في الشهر الثالث والثلاثين الآن[2] ، وقد انخرطت في نشاطاتها كل فئات المجتمع ، وقد قاد العلماء مسيرة التحرك وأصبحت المساجد هي موئل النشاط ومبعثه ، وهي ثورة حتى النصر وحتى ترفرف الأعلام الإسلامية فوق القدس الشريف بإذن الله .

كما أن نتائج الانتخابات التي جرت مؤخراً في كل من الأردن والجزائر – ومصر من قبلهما – أوضحت انحياز جموع الناس لممثلي التيار الإسلامي ، مما يدل على اقتناع الناس

---

(١) « البوابة السوداء » – أحمد رائف .

(٢) ١٩٩٠/٧م – بدأت الإنتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧/١٢/٧ .

* « ضربة تفيقهم أو تميتهم » : صاحب الإهداء الأول .

بما يمثله الإسلام من قدوة يأمل بها في الإصلاح والرقي .

وكذلك إجماع الكل على وضع بند تطبيق الشريعة الإسلامية في برنامج كل الأحزاب القائمة ليدل على مدى اقتناع جموع الناس بما يمثله الإسلام من حل شامل كامل لكل مشاكل الحياة ، وذيوع ذلك حتى بات يمثل تياراً عاماً لا يمكن إنكاره أو تغافله .

وإن لنا في أحاديث رسول الله ﷺ بجانب البشريات التي سبق ورودها في القرآن الكريم مايبعث الأمل ويقوي اليقين ويشحذ الهمم بحتمية انتصار المسلمين ودمار اليهود في فلسطين وما حولها .

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

رواه المغيرة بن شعبة .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ : « لن يبرح هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة » .

وكذلك ما روى عن رسول الله ﷺ ، بأن أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة وأنهم خير أجناد الأرض .

وكذلك من حديث حكيم بن ربعي عن رسول الله : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة » .

ومن حديث أبي أمامة ، زاد فيه : « وقيل يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس » .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « ما من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة » . فإذا كان هذا عن الدجال ، فما البال بإسرائيل ؟

وها نحن نختتم البشريات بحديث رسول الله ﷺ - الذي لا ينطق عن الهوى ، كما أخبر بذلك الله تعالى - حيث قال :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ...)[1].

وستكون ـــ حينئذ ـــ ملحمة عظيمة ، يتبر ويهلك فيها اليهود جزاءً وفاقاً لبغيهم وإفسادهم وإجرامهم ، وهو ما حذرهم منه الله في كتابهم التوراة فيما حكاه القرآن الكريم عن بني إسرائيل : ﴿ **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن**

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾[٢]...

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذين ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِين ﴾[٣].

* * *

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[٤].

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۚ قُلْ إِى وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾[٥].

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٦].

فاللهم وعدك ونصرك الذي وعدت .

---

(٢) سورة المائدة : ٤٥ .

(٣) سورة الأنعام : ٤٥ .

(٤) سورة آل عمران : ١٢ .

(٥) سورة يونس : ٥٣ .

(٦) سورة النمل : ٧٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

(سورة التوبة : ٣٣)